المحامي : المشكلة مع الفلاش لم تثر بسبب قلة عددهم في البلاد »(٢٣).

وفيما يتعلق بمعالجة الموضوع في الكنيست فقد دلت « المعالجة » بشكل واضح جلي على مدى العنصرية الكامنة والتي تستيقظ بين الفينة والاخرى بين اجنحة البرلمان الاسرائيلي . فقد استغلت كتلة جاحال « حيروت الاحرار » مقتل احد افراد الطائفة على يد احد ابنائها بسبب خلاف عادي ، وطلبت طرح الموضوع امام الكنيست تحت عنوان « التوتر الاجتماعي في ديموناه » ووصف عضو الكنيست « مناحيم بيد » من كتلة جاحال في الجلسة وضع مدينة ديموناه بعد مجيء العبرانيين الاسرائيليين اليها بقوله : « يلقي سود شيكاغو ظلالا من الارهاب والرعب والخوف ( على المدينة ) ولا يترددون في سلب حقنا على ارض اسرائيل . من يعرف اين ستؤدي عملية القتل النكراء . ينبغي أتخاذ الحيطة والحذر من قوى العنف هذه . ان السكان يطالبون بوضع حد لمعاناتهم . من الصعب وصف المشاعر التي تعتمل في صدور سكان ديموناه الذين ألمت بهم مصيبة كبيرة وفظيعة من الصعب مواجهتها . ان قانون العودة لا يسري عليهم ، وليس باستطاعتهم في اي حال من الاحوال طلب حق الدخول الى ارض اسرائيل . انني اعتقد بضرورة قيام الحكومة باجراء دراسة جذرية لمعرفة اذا ما كانت هنالك عناصر معادية تقف وراء هؤلاء الاشخاص ، او اذا كانوا يعملون او يستغلون بايحاء من قبل عناصر تسللت بين صفوفهم »(٢٤).

لقد اثار مجيء عدد قليل من اليهود السود الى اسرائيل ، العنصرية الكامنة في المجتمع الاسرائيلي ، سواء على صعيد الافراد او الهيئات المحلية ، ام على صعيد وسائل الاعلام والمؤسسات الرسمية العليا . والحقيقة ان هذا الامر غير مستغرب في مجتمع كالمجتمع الاسرائيلي الذي يعمل دائبا على نقاء العنصر اليهودي في الدولة اليهودية ، واذا علمنا ان هذا المجتمع — وهو لا يزال يعتبر مجتمع مهاجرين ومستوطنين — يحمل بين ثناياه مجموعة من الصراعات المتفاعلة ، مثل الصراع حول من هو يهودي ، والصراع بين الطوائف الغربية والطوائف الشرقية التي تئن من واقع التمييز في كافة المجالات والتي تلصق بابنائها كنية « السود » من قبل ابناء الطبقة الفوقية ( الاشكناز ) مع ان لونهم ابيض ، يسهل علينا تصور النظرة تجاه اليهودي الاسود فعلا .

تحدثنا في السابق حول مجمل القضايا التي واجهها العبرانيون السود في ديموناه وننتقل الان للحديث حول اوضاعهم في مدينة اريحا العربية . لم ينج اليهود السود في اريحا من مطاردة السلطات الاسرائيلية لهم ، فقد طردت ثمانية منهم الى خارج البلاد .

كيف كانت معاملة العرب لهم ؟ هل اتسمت نظرة السكان العرب بالعنصرية او التعصب ؟ للرد على هذين السؤالين نورد هنا حديث يهودي اسود (منشيه بن يسرائيل) اجراه معه صحفي اسرائيلي :

« س : الا تواجه صعوبة في العيش في محيط عربي ؟

ج : انني اعيش على ما يرام مع عائلتي .

س : من يوجد معك .

ج : فقط زوجتي .

س : ما هو شعورك وانت تسكن وحيدا بين العرب ؟

ج : حسن للغاية ، عندما جئت سألوني هل انت مسلم او مسيحي . قلت بفخر : انا يهودي .

س : كيف كانت نظرتهم اليك بعد ان اعلنت بانك يهودي ؟

ج : ان نظرتهم كنظرتهم الى كل غريب . ليس فقط اصحاب هذا البيت بل كافة سكان اريحا ذوو قلوب طيبة . ولذلك لا اواجه مشاكل ... ان الناس هنا وديون بشكل ايجابي ، وهذا يعني انهم لا يضعون العراقيل أمامك ، ولا يحشرون انوفهم في شؤونك ، انني لا اشعر نفسي غريبا بين العرب .. »